﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: 261]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

إنبات الحبَّة شكلٌ من أشكال إحياء الموتى، فناسَبَ ذكرُها بعد ذكر الطَّير، فإذا كان سعيُ الطَّير إلى صاحبه مثالًا واضحًا لإحياء الموتى في الدُّنيا؛ فإنَّ سعيَ الحسنات إلى صاحبها مثال جليٌّ في قَبول نفقات المؤمنين وإحيائها في الآخرة، وقد تعلَّقتِ الآيةُ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: 254] تعلُّقًا وشائجيًّا قويًّا، بل هي مبدأُ تفصيل وترغيب للأمر بالإنفاق الوارد ذكرُه في تلك الآية، وقد توسَّط الأمرَ بالإنفاق والتّرغيبِ فيه مقطعٌ قرآنيٌّ يتعلَّق بصفات الله تعالى في أعظم آية في القرآن، وولايته للمؤمنين، وبيانٌ فاصلٌ في التَّفريق بين أولياء الله وأولياء الطَّاغوت، وتمثيل عجيبٌ للأولياء، وانتهى المقطعُ بقصَّة إبراهيم عليه السلام ربطًا سباقيًّا بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: 253]؛ لبيان مثالٍ واضحٍ من أمثلة رفع الدَّرجات، ولحاقيًّا ببيان أنَّ المنفقَ أموالَه في سبيل الله تعالى، هو أشدُّ النَّاس إيمانًا بالإحياء بعد الموت؛ فإنَّ مَنْ ينفقُ مالَه في سبيل الله مطمئنٌّ قلبُه بسعيِ نفقتِه إليه يومَ القيامة، كالذي جَعَلَ على كلِّ جبلٍ من الطَّير جُزْءًا، وهي إشارةٌ صريحةٌ في أنَّ شرطَ الإنفاقِ هو الإيمانُ بالله تعالى وبالبعثِ رجاءَ ما عنده تعالى.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُنفِقُونَ﴾: نفق[1]: نَفَقَ الشَّيْءُ نَفاقًا: مَضَى، ونَفِدَ بسرعةٍ: إمَّا بالبيع، وإمّا بالمَوْتِ، وإمّا بالفَنَاءِ نحو: نَفِقَتِ الدَّرَاهِمُ تُنْفَقُ، وأَنْفَقْتُهَا، والإنْفَاقُ قد يكون في المَالِ، وفي غَيْرِهِ، وقد يكون واجباً وتطوُّعاً، وأصلُ المادَّةِ مأخوذٌ من النَّفَق، وهو سَرَبٌ في الأرضِ له مخلص

(1) الخليل، العين، وابن قتيبة، غريب القرآن، والأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (نفق).

إلى مكانٍ، وأكثرُ ما يُستعمل عِندَ العربِ في نفقِ اليربوع والضَّبِّ، فيقولون: أنفَقْنا اليربوعَ؛ إذا لم يُرفَق به حتّى انتَفَقَ، وذهب، والنَّفَقُ: السَّرِيع الِانْقِطَاع من كل شَيْء، يُقَال: سيرٌ نفق، أَي: مُنْقَطع، وأنفقتِ الْإِبِل؛ إذا انتثرت أوبارُها عَن سمن، ونفق الجرحُ؛ إذا انقشر.

وسُمِّيَ الْمُنَافِق في الإسلام منافقاً؛ أخذًا من النَّفق، وَهُوَ السَّرَب في الأَرْض، وسُمِّي منافقاً؛ لأنّه نَافق كاليربوع، وَهُوَ دُخُولُه نافِقاءَه، وهذا يدلُّ على أنَّ أصلَ هذه المادّة: هو النَّفق، فاشتقَّ القرآنُ معناه الإسلاميَّ الخالِص، ممَّا اشتقَّتِ العربُ منه معنى: النُّفوق والنَّفقة.

ومصطلحُ الإنفاق في سبيل اللّه: هو مصطلح إسلاميٌّ خالصٌ؛ فإنَّ العربَ لا تعرفه بهذا المعنى، وهذا من بديع ابتكارات القرآن، أنِ اختارَ لفظًا واحدًا، دالًّا على معنَيَيْن اثنين، كلٌّ منهما على نقيض المعنى الآخر، فالمنافقُ هو أبعدُ النَّاسِ عن الإنفاقِ في سبيلِ اللّه، والمُنفِقُ في سبيل اللّه هو أبعدُ النَّاس عنِ النِّفاق، وهذا مما يبرهن، ويدلُّ على دقة الاختيار القرآنيّ لألفاظه في سياقها.

2) ﴿حَبَّةٍ﴾: حبب[1]: الحَبُّ والحَبَّة، يُقال في الحنطة والشَّعير ونحوهما، وهو أصل النّبات الذي يكون به حياةُ الأحياء، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ [البقرة: 261]، وقال تعالى: ﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 59]، وقال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام: 95]، وحَبَّة الْقلب هِيَ العَلَقَة السَّوْدَاء الَّتِي تَكونُ دَاخل الْقلب، وَهِي وسط الْقلب أَيْضًا، وقيل: لوسط القلب حبَّة القلب؛ لأنَّ ما يكون في القلب من المعاني والأفكار ينبت من وسطه، كما أنَّه قيل للمعنى الذي هو نقيض البُغض: الحُبُّ؛ تشبيهًا بالحَبِّ الذي يكبر، ويكون أصلًا للحياة التي ينشأُ فيها، فالحَبُّ هو الأصل الحسيّ، وشُبِّه الحُبُّ به، حتَّى أصبح أصلًا في هذا الباب، وغالبُ ألفاظ الحُبِّ في القرآن الكريم استُعمِلَت فيما فيه تحري المُحِبِّ بما يولِّد الزيادَةَ والنّماء، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ [التوبة: 108]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: 17].

(1) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (حبب).

3) ﴿سُنۢبُلَةٍ﴾: (سبل- سنبل)[1]: السبيل هو الطّريق الممتد المسترسل الواضح المُنكشِف المُوصِل إلى منتهاه، مادّيًّا ومعنويًّا، ويكون ظاهرًا سلسًا، وجمعه: سُبُلٌ، ويُستعمل السَّبِيلُ فيما كان ممتدًّا من أصلٍ، يُقال: أَسْبَلَ السّتر، والذّيل، وفرس مُسْبَلُ الذّنب، وسَبَلَ المطرُ، وأَسْبَلَ.

والسُّنْبُلَةُ أصلها مأخوذ من سبل، فالنُّون زائدة، وقيل: أصليّة، وجمعها: سَنَابِلُ، وهي ما على الزّرع، قال تعالى: ﴿سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ﴾ [البقرة: 261]، والسَبُّولة: سُنْبلةُ الذُّرَةِ والأَرُزّ إذا مَالَتْ، وأَسْبَلَ الزَّرعُ، أي: سَنبَلَ، ويُلاحَظ في السُّنبُلة: أنَّها إذا امتلأتْ؛ مالتْ، فميلانها امتلاء خيرٍ، وتكون في ظاهر الزَّرع، وهذا وصفٌ حميدٌ.

والملاحظ في استعمال القرآن الكريم للفظ السّبيل: أنَّها تأتي في استعمال الخير غالبًا، وإذا استُعملت لغير ذلك؛ فهي محمولةٌ على المقابَلَة والمشاكلة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 153].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أثنتِ الآية على المنفقين أموالَهم في سبيل اللّه تعالى - وهو من أعظم ما ينتفع به المؤمنون - بأن جعلت الحبة المُنبتة سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة مثلًا لنفقاتهم، فالحبَّة - التي هذه صفاتها، وهذا إنباتُها - حقيقٌ بها الإعجاب، وحريٌّ بالعاقل أن يحرِصَ على بذرِها، فإنَّ التَّطلُّع إلى أسباب الخير، شيمةُ الفضلاء، واللّه يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام؛ إذ هو الواسع في عطائه، العليمُ في سرائر قلوبِ عباده، والنَّفقةُ في سبيل اللّه المقصودةُ في الآية: الظَّاهر أنَّها عامَّةٌ في الجهاد وغيرِه، وإن كان الجهادُ داخلًا فيها دخولًا أوّليًّا، وقد قال ﷺ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ"[2].

(1) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللغة، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (سبل).

(2) مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: (1151).

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بلاغة فنّ تكرار القول:

بـيـان تـكـرار الـحـديـث أن لـلإنـفـاق عند الله خَطْباً جليلاً وخطراً عظيماً

قال الطِّيبي: "اعلم أن للبلغاء فنّاً يذهبون إليه دقيق المسلك لطيف المغزى، وهو أنهم إذا شرعوا في حديث ذي شجون له شعب وفنون شتى ولهم اعتناء بنوع منها أكثر من الآخر، فإذا اندفعوا وتعمّقوا فيها لا يتسع لهم ولا يتمالكون أن يهملوا ذلك الأمر المعني بشأنه، فحيث وجدوا له مجالاً كيف ما كان أوردوه، ومثاله: أن يحدّث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية، فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع إليه، والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الأحكام وشرع في القصص تحريضاً على الجهاد وحثّاً على الإنفاق في سبيله إشادةً للدِّين وقمعاً للملحدين، قال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [البقرة: 244 - 245] الآية، ولما أن الإنفاق هو العمدة في الجهاد، ومنه فتح باب سائر العبادات، وهو رأس الخيرات وأسّ المبرّات، كَرَّرَ ذِكْرَهُ مراراً، وذلك أنّه لمّا قَصَّ حديثَ طالوت وجالوت ونُبَذاً من أحوال الأنبياء تقريراً للجهاد تأسياً بهم، رجع إلى حديث الإنفاق بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ﴾ [البقرة: 254]، ثم أتى بوصف ذاته الأقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلام، ثم رجع إلى قضية الإنفاق قائلاً: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ الآية، ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة بخاتمة سَنِيَّة، وما ذلك إلا أن للإنفاق عند الله خَطْباً جليلاً وخطراً عظيماً، والله أعلم"[1].

بلاغةُ التَّشبيهُ التَّمثيليّ:

يكتنزُ التَّشبيهُ التَّمثيليُّ في الآية مجموعةً من النِّكات البيانيّة، والإشارات البلاغيّة، هذا بعضُها:

(1) الطيبي، فتوح الغيب: 3/516.

موقع التشبيه التمثيلي:

علّة مجيء التشبيه التمثيلي في مفتتحِ الكلامِ، كونه قياساً موضِّحاً، وبرهانا مصاحِباً، وهو كثيرٌ جدًّا في القرآن، ومنها هذه الآية المباركة[1].

تشبيه المَثَل بالمثَّل للمبالغة

شُبِّه مَثَلُ المنفقين بمَثَل الحبَّة، فلم يقل: (الذين ينفقون أموالَهم في سبيل الله كحبَّةٍ أنبتَتْ)؛ ليُبنى الكلامُ على المبالغة، فإنَّ تشبيه مثل المنفقين أموالَهم في سبيل الله بمثل الحبَّة، فيه زيادةُ مبالغةٍ، فإذا كان هذا مثلُ المنفقين في سبيل الله، فكيف بحقيقتهم؟ وإذا كان هذا مثلُ مضاعفة الحبَّة؛ فكيف بحقيقة الأمر؟ ولذلك قال سبحانه في آخر الآية بيانًا لهذا المعنى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾؛ فإنَّ المضاعفةَ لا تقتصرُ على المذكور؛ لأنّه واقعٌ موقعَ التّمثيل والتّقريب، والأمر عند الله أعظمُ وأوسع.

تقديرُ المضافِ في أحدِ طَرَفي التّشبيه:

قدَّر المفسِّرون مضافًا في أحدِ طرفي التَّشبيه؛ ليستقيم فهم التَّشبيه، فإمّا أن نُقدِّر مضافًا في المشبَّه: مَثَلُ نفقةِ الذين ينفقون أموالَهم كَمَثَلِ حَبَّةٍ، وإمَّا أن نُقدِّر مضافًا في المشبَّه به: مثلُ الذين ينفقون أموالَهم كمثلِ باذرِ حبّةٍ[2]، وفائدةُ تقديرِ المضاف: مزيدُ بيانٍ في إظهارِ المقصود، وجاء النَّظم الكريم على ما جاء عليه؛ لتوجيه الأنظار للمنفقين، فعليهم مدارُ العمل، وللحبَّة التي بها مبدأُ المضاعفة، لا بالباذر؛ لأنَّ ذكرَ الحبَّة يستلزم ذكر باذرها.

نوعُ التَّشبيه التَّمثيليّ:

شُبِّهت نفقةُ المنفقينَ أموالَهم بمثلِ حبَّةٍ، والحبَّةُ أمرٌ معلومٌ محسوسٌ مشاهَدٌ للعيان، وما ينفقه المنفقون أمرٌ عقلي مدرَكٌ بالذِّهنِ، فالتَّشبيهُ من قبيل تشبيه المعقولِ

(1) الشحود، الخلاصة في علوم البلاغة: ص: 34.

(2) الزمخشري، الكشاف: 1/310، والخفاجي، عناية القاضي: 1/388، والآلوسي، روح المعاني: 2/32.

بالمحسوس، والمشبَّه به هيئة معلومة[1]. و" الغرض من التشبّه مجرّد جعل المتخيَّل محققًا والمعقول محسوسًا"[2].

غايةُ التّشبيه التَّمثيلي:

الغايةُ من التّشبيه التَّمثيليّ تصويرُ إضعافِ الله تعالى أجرَ المنفقين؛ كأنَّ النَّفقةَ في سبيل الله تعالى حاضرةٌ بين عيني ناظرٍ إليها[3]، يرى نموَّها وزيادتها وبركتَها؛ زيادةً في الحثِّ على النَّفقة، والحرصِ على ذلك، فإنَّ ما يُرى أوقع في النُّفوس، وأقنع للقلوب.

بلاغة الاحتباك في التشبيه:

"الآية من الاحتباك وتقديرها: مثل الذين ينفقون ونفقتهم كمثل حبة وزارعها، فذكر المنفق أولاً دليل على حذف الزارع ثانياً، وذكر الحبة ثانياً دليل على حذف النفقة أولاً"[4].

سِرُّ التّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ:

بيانُ سِرِّ المَدْحِ والثَّناء

فائدةُ التَّعبير بالاسم الموصول؛ لبيانِ أنَّ المُتعيِّنَ بالمدح، والمقصودَ بالتَّشبيه، هو خصوصُ المَمْدوحِين باعتبار اتِّصافهم بالإنفاقِ، ولو قال: مثلُ المنفقين؛ لما تعيَّن هذا المقصودُ، بل لفُهم أنَّه يريد عنوانَ المنفقين، فحسب، لا صفتهم المستوجبةَ للمدح والثَّناء. قال ابن عاشور: "والصلة مؤذنة بأن المراد خصوص حال إنفاقهم بتقدير: مثل نفقة الذين"[5].

فائدة التَّعبير بصلة الموصول مضارعًا:

الإشعارُ باستمرارِ حالِ الإنفاق

جاء التَّعبيرُ بصلة الموصول فعلًا مضارعًا؛ للإشعارِ بأنَّ دَيْدَن المنفقين هو الإنفاقُ في سبيلِ الله في جميع أحوالِهم، وهم مستمرُّون

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/41.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على البيضاوي: 5/427.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 2/315، والآلوسي، روح المعاني: 2/32.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 4/75.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/41.

على ذلك لا يوقفُهم طُروُّ حالٍ، أو قلَّةُ مالٍ، وممَّا يُرشِّح ذلك التَّمثيلُ بالحبَّة المستمرَّةِ بالإنباتِ بعد الإنبات، والمضاعفةِ بعد المضاعفةِ.

انتقاءُ لفظةِ النَّفقة دون مرادفاتها:

براعةُ الاتِّساقِ اللغويِّ والبيانيّ

عبَّرتِ الآيةُ عن إخراجِ المالِ في سبيل الله بالإنفاق، دون أن يكونَ نظمُ الآيةِ: الذين يُخرجون، أو يؤتون، أو يؤدُّون، أو يعطون، لأمرين اثنين: أحدهما لغويٌّ، والآخر بيانيٌّ سياقيّ.

أمَّا الأوّل: فإنَّ اللغةَ تدلُّ على أنَّ الملحوظَ في معنى النَّفقة السُّرعَةُ والنفاد، فلفظُ الإنفاقِ يُشعِرُ بفقد الأملِ في استردادِ ما أُنفق، فكان التَّعبير به دالًّا على عدم تشبُّثِ المنفقين بأموالِهم؛ لتَيَقُّنِهم نفادَها دُنيويًّا، وهو ما يعكس إيمانَهم بقبولِها ومضاعفتها أُخرويًّا.

وأمَّا الثَّاني: فهو البيانيُّ السِّياقيّ، فإنَّ لفظ الإنفاق مأخوذٌ من النَّفقِ، أي: السَّرَبُ تحتَ الأرض، وهو ما يُناسِبُ المُستعملَ في المُشبَّه به، أي: لفظُ الحبَّة، فإنَّ الحبَّة مكانها تحت الأرضِ كذلك، وهذا من التّناسب العجيب في الاختيار اللغوي القرآنيّ، أنْ يقعَ لفظان بينهما ذلك الاتِّفاق، فالشَّيْءُ النَّافقُ يكون عادةً تحت الأرض، والحبَّة تكون كذلك تحت الأرض، وهذا من أدقِّ مناسبات التَّشبيهات التي لا تخطر على ذهنٍ بشريٍّ، ولا تُحلِّق في خيالِ جِنيٍّ.

علّةُ جَمْعِ المالِ دونَ إفرادِه:

مـدحُ المنفقين إرشادٌ ضمنيٌّ في أن يكون الإنفاقُ مـن جـمـيـع أنواع المال لا في بعضِها

جاء النَّظمُ الكريمُ بصيغة الجمع: ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾، دون التَّعبير بالمفرد، فلم يقل: (مالَهم)؛ للإيذانِ بأنَّ المنفقَ لا يختار نوعًا دون آخر لإنفاقه في سبيل الله، بل ينفق منها جميعًا، ففي صيغة الجمع إرشادٌ ضمنيٌّ لمنْ أرادَ أن يكون ممَّن هذه صفته، أن يحرِصَ على الإنفاق من المال العزيز؛ كحرصِه على إنفاقِ المرذولِ، وأنْ لا يتخيَّر مالًا دون آخر، فالنّكتة كامنةٌ في مدح حال المنفقين، وإرشادٌ لمن أراد الاقتداءَ بهم.

بلاغةُ استعمالِ جملة: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

لهذا التَّركيب مجموعةٌ من الخصائص والمواصفات البيانيّة، نوجزها فيما يأتي:

جَـرَيـانُ قـولِـه تعالى (في سبيل الـلـه) مَـجْـرَى التَّركيبِ

جرَى قولُه تعالى: ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مجرى التَّركيب في القرآن الكريم، وقد جاء ما يقرُبُ من سبعين مرَّةً، معظمُها الغالبُ كان في حقل الجهاد والحثِّ عليه، وجاء مرَّةً واحدةً في مصارفِ الزَّكاة، وهي قوله تعالى: ﴿*إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: 60]، وجاء في هذه الآية الدَّالَّةِ على عُموم الإنفاق، الواجبِ والنَّافلِ، في الجهاد وغيره.

الاسـتـعـارةُ التّصريحيّة

التَّعبيرُ بحرف الظَّرفيَّة يُوحي بأنَّ النَّفقةَ توسَّطتِ السَّبيلَ، حيث أصبحتْ مظروفًا فيه، فعلى هذا تكون السَّبيل واقعةً موقعَ الظَّرف الموصلِ إلى الغاية المُبتغاةِ، وهذا من الاستعارة البديعة، حيث شبَّه السَّبيل بالتربة التي توضع فيها النَّفقةُ، على سبيل الاستعارة التَّصريحية، والتَّعبير بحرف الظَّرفيَّة يدلُّ على أنَّ المرادَ بالسَّبيلِ: السَّبيلُ الماديُّ والمعنويُّ، أمَّا المعنويُّ؛ فهو الظَّاهر من النَّصِّ، وأمَّا الماديُّ؛ فهو المفهوم من الاستعارة، وتعدية فعل الإنفاق بحرف الظَّرفيَّة الدّالِّ على تمكُّنِ النَّفقة في السَّبيل، وهذا شأن المادّيات.

تـضـمـينُ فـعـلِ الإنـفـاقِ معنى فعل الوضع

ضُمِّنَ فعلُ ﴿يُنفِقُونَ﴾ معنى فعلِ (يضعون)، وهو مأخوذ من تعدية فعل الإنفاق بحرف الظَّرفيَّة، فكأنَّ النَّفقة تُوضَعُ في تربة السَّبيل لغاية المضاعفة، كما أنَّ الحبَّة تُوضَع في التُّربة لغاية النُّمو، وهذا في الاتِّساق يبلغُ الغايةَ، وقد جاء من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ما يُبيِّن هذا الاستعمال البليغ للفظ يضع، وأنَّه يؤدِّي معنى الإنفاقِ، فقد قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا

طَيِّبًا - إِلَّا وَضَعَهَا - حِينَ يَضَعُهَا- في كَفِّ الرَّحْمَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ - أَوْ فَصِيلَهُ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ"[1]، وهذا النُّور النَّبويّ متلألئٌ من مشكاة القرآن.

بلاغةُ الاختزالِ في التَّعبير بالحبَّة:

أوجـز بالحـذف لظهور أنّ الحبّة لا تنبت السنابل إلا في أرض نقية أصابها الغيث

الحبَّةُ المُشبَّه بها اختزلتْ واقعًا افتراضيًا يعلمُه المُخاطَبُ؛ إذ هي هيئة معلومة، أي: زُرِعت في أرضٍ نقيَّةٍ، وتراب طيِّب، وأصابها الغيث، فنبتت، ثم أنبتت سبعَ سنابل، وحُذِف ذلك كلُّه؛ إيجازًا لظهور أنَّ الحبَّة لا تُنْبِت ذلك إلا كذلك، وجعل أصلَ التَّمثيل في التَّضعيف حبَّةً؛ لأنَّ تضعيفَها من ذاتها لا بشيء يُزادُ عليها[2].

الإسنادُ المجازيُّ في قوله: ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾:

أُسْنِـدَ الإنبـاتُ إلى الحبَّة؛ على طـريـق المـجـاز لكونها سببًا له

أُسنِد الإنباتُ في قوله تعالى: ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾ للحبَّة على سبيل المجاز، وفي الحقيقة المنبتُ هو اللَّه تعالى، ولكنَّ الحبَّة لمَّا كانتْ سببًا للإنباتِ أُسنِد إليها الإنباتُ كما يُسْنَدُ إلى الأرضِ وإلى الماء[3].

بيانُ الاتِّساقُ بين السَّبيلِ والسّنبلةِ:

النّفقة تنمو في سبيل الله حتَّى تصل إلى الرِّضا العظيم، كذلك السُّنبلة تنمو في التُّربة حتَّى تَصِلَ إلى الخير العميم

لفظا السّبيل والسُّنبلة من مصدر واحد، وهو "سبل"، إلَّا إن عددنا النُّون زائدةً - على رأي بعض اللغويين - فتكونا من مصدرين متقاربين، والصَّحيح أنّهما من مصدر واحد؛ لما بينهما من وشائج الرَّابطة الدّلاليّة؛ فإنَّ السَّبيل يدلّ على الامتداد والسّلاسة والظّهور، وكذلك السُّنبلة، والسَّبيل موصلٌ سالكَه إلى منتهاه وبغيته، وكذلك السُّنبلة قد بلغَتْ منتهى سبيلِها في النُّمو والنُّضج، ووجه اتِّساقهما في الآية: أنَّ النّفقة تنموفي سبيل اللّه حتَّى تصل إلى الرِّضا العظيم، كذلك السُّنبلة تنموفي التُّربة حتَّى تَصِلَ إلى الخير العميم.

(1) مسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (1014)، والترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم: (667).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/41.
(3) الزمخشري، الكشاف: 1/310، وأبو حيّان، البحر المحيط: 2/315.

سرُّ تحديد عدد السنابل بسبع:

عـدد السنابل سبع، وهي أقصى ما تخرجه الحبة من السيقان ولأنها أكثر أعداد العشرة

خصَّ سبعًا من العدد؛ لأن عددها كما ذكر، فأقصى ما تخرجه الحبة من السيقان سبع. ولأن السبع أكثر أعداد العشرة، والسبعين أكثر أعداد المائة، وسبع المائة أكثر أعداد الألف، والعرب كثيراً ما تراعي هذه الأعداد[1].

السـبـع أوّلُ الإنـفـاق وفيه التمام وإمكان التكثير

وذكر السّبع لما فيه من التمام بالحرث بوصف الحبة أصلاً يثمر سنابل وفي كل سنبلة أعدادٌ من الحبّ، فكان ما ذكر تعالى هو أول الإنفاق في سبيل الله وذكر السبع لما فيه من التمام وما يقبله من التكثير، فإن ما أنبت أكثر من سبع إذا قصد بالتكثير أنبأ عنه بالسبع، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه أو أكثر، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف، ثم فتح تعالى باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عدٌّ[2].

سِرُّ التَّعبير بجمع الكثرة لا القلة:

إيـثـار جمع الكثرة اتّساعٌ في الكلام، وحملٌ على المجاز

آثرتِ الآيةُ جمعَ الكثرة على جمع القلَّة، فلم يقل: (سنبلات)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ﴾ [يوسف: 43]، ويُحمَلُ ذلك على أحد أوجهٍ، وهي:

الأوَّل: أنّها من باب تعاور الجموع، أي: يصح أن يقع جمعٌ مكان آخر، من باب الاتِّساع في الكلام، والحمل على المجاز[3].

إيثار جمع الكثرة إئـتـلافٌ مع السّياق لبيان حال المضاعفة

الثَّاني: أنَّ ما جاء هنا؛ فهو على الأصل، وما جاء في سورة يوسف؛ فهو من باب المشاكلة، فلمَّا قال: ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف: 43]؛ حسُن أن يقول: ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ﴾ [يوسف: 43][4].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 2/316.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 4/75.
(3) الزمخشري، الكشاف: 1/310.
(4) أبو حيان، البحر المحيط: 2/656.

الثّالث: ما جاء في سياق الرّؤيا التي رآها الملكُ كان على الحقيقة، أمَّا قوله تعالى: ﴿سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾؛ فهو المؤتلف مع السِّياق؛ إذ مقصودُه بيانُ حالِ المضاعَفَةِ، وحقُّ ذلك إيثارُ صيغة الكثرةِ على صيغة القلَّة، فالمضاعَفَةُ متحقِّقةٌ حتَّى في ألفاظِ الآية.

قال ابن الزبير: "إنّ آية البقرة مبنية على ما أعدّ الله للمنفق فى سبيله وما يضاعف له من أجر إنفاقه وإن ذلك ينتهي إلى سبعمائة ضعف، وقوله ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ قد يفهم الزيادة على ما نصّ عليه من العدد كما أشارت إليه آيات وأحاديث، فبناء هذه الآية على التكثير فناسب ذلك ورود المفسر على ما هو من أبنية الجموع للتكثير لحظًا للغاية المقصودة، ولم يكن ما وضعه للقليل فى الغالب ليناسب ما تلحظ فيه الغاية من التكثير. أما آية يوسف فإنما بناؤها على إخبار الملك عن رؤياه سبعَ سنبلات فلا طريق هنا للحظ كثرة ولا قلة لأنه إخبار برؤيا فوجهه الاتيان من أبنية الجموع بما يناسب المرئى وهو قليل؛ لأن ما دون العشرة قليل فلحظ في آية البقرة ما بعده مما يتضاعف إليه هذا العدد وليس فى آية يوسف ما يلحظ فافترق القصدان وجاء كل على ما يجب ويناسب والله أعلم"[1].

بلاغةُ التَّشبيه وأثرُها في فهم حقيقة القبول:

سِـرُّ الـحـبَّـةِ المباركةِ في النِّيَّة الـخـالـصـة، والمـتـابـعـة الفاحِصَة

تظهرُ بلاغةُ التَّشبيه القرآنيّ في أثره النَّفسيِّ، وإنباته للقيم التّربويّة، فتشبيه نفقة المنفق في سبيل الله بالحبَّة - التي أنبتت سبْعَ سنابل - يُثير في النَّفس تساؤلًا عن تحققِّ وجودها في الواقع؟ وهي موجودة لكن لها حكم النُّدرة؛ ذلك أنَّها تستوجبُ اجتماعَ الحبَّة ذات المواصفات العالية، والتُّربة الحميدة، والماء النقيِّ، والهواء الزكيِّ، ومتابعتها بإزالة الحشائش الضّارّة، وتعاهدها بالسَّقي الدائم، فهذا هو الذي يُنبت سبع سنابل، في كل سنبلة مئة حبة. وكذلك النَّفقة في سبيل الله تعالى، يجب أن تكون طيِّبة في ذاتها، وأن توضع في مقارِّها، وأن يتعاهدها صاحبها بالنِّسيان والتَّغافل، وأن يرجو ما عند الله على خوفٍ وَوَجَلٍ من قبولها، فهذا مقصودُ التَّمثيل، وهو يُجلِّي للمنفقين حقيقةَ القبول، وسرَّ المضاعَفَة.

(1) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 1/70.

إفادةُ الاختصاصِ في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾:

وجه الاختصاص حصر مضاعفة الأجر به سبحانه وتعالى

أُتبع التَّشبيهُ التّمثيليُّ بجملة: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾؛ زيادةً في التَّرغيب، وقد أفادتِ الاختصاصَ بأمرين اثنين: الأوَّل: تعريف المسند إليه، وهو لفظ الجلالة، وتقديمه على فعل المضاعفة، ومجيء المسند فعلًا مضارعًا، الثَّاني: السِّياق، فإنَّ أمر المضاعفة خاصٌّ بمشيئته سبحانه وتعالى، ومقصورٌ عليه سبحانه.

سِرُّ التَّعبير عن المضاعفة بصيغة المضارع:

عُبِّرَ عن المضاعفة بالمضارع لبيان أنّها ليست حكمًا ثابتًا، وأنّ تجدُّدها بتجدُّد العمل والنيّة

جاء التَّعبير عن المضاعفة بصيغة الفعل المضارع ﴿يُضَٰعِفُ﴾ دون الاسم كما هو في الفاصلة؛ لبيان تجدُّدِ المضاعفة بتجدُّد العمل والنيّة، ففيه أنَّ المضاعفة ليست حكمًا ثابتًا، بل هي أمر قابل للتّجدُّد والزّيادة، وهي معذوقة بفقه العبد المنفق، وحسنِ قُربه وتقرُّبه من الله تعالى، فإن جدَّد العلاقة؛ جُدِّدت له المضاعفة.

فائدةُ التّعقيب بالمضاعفةِ بعد التَّمثيل:

إنّ اختلافَ أحوال المتصدِّقين في الأجْرِ والثَّواب هو بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه

اختلف المفسِّرون في بيان المضاعفة على قولين[1]:

الأوَّل: أنَّ المضاعفةَ هي في ذات المذكور سابقًا، أي: لا تزيد عن سبع مائة ضعفٍ، فتكون جملة: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ بيانًا لاختلافِ أحوال المتصدِّقين في الأجْرِ والثَّواب، بحسب اختلاف نواياهم ونفقاتهم وسُبُل الإنفاق، كما أنَّ الحبَّة تختلف بحسب نوعيَّتها، وتربتها، ومائها، ورعايتها، فيكون التَّمثيل بأقصى الأضعاف، ويُؤيِّده قولُه ﷺ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ"[2]. قال ابن القيم: "والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك، بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه، ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها؛ فإن ثواب الإنفاق يتفاوت

(1) تُنظر الأقوال: أبو حيان، البحر المحيط: 2/657.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم: (1151).

بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص، والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت، قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج من قلبه قبل خروجه من يده، فهو ثابت القلب عند إخراجه، غير جزع ولا هلع، ولا متبعه نفسه، ترجف يده وفؤاده. ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق بحسب مصادفته لموقعه، وبحسب طيب المنفق وزكائه"[1].

التعقيب بالمضاعفة لتقع مرّتين في مضاعفة النّفقة ذاتها، وفي المضاعفة الاستتباعيّة

الثَّاني: المضاعفة هي ما زاد على المذكور، ويكون التَّعقيب بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾؛ لبيان المضاعفة المطلَقَة، التي لا تكون إلا بمزيد تقرُّبٍ للّه تعالى، وهو ما يؤكِّد ضرورةَ إنباتِ النَّفقة بماء الإخلاص، ورعيِها بدُعاء التَّضرُّع؛ لتقع المضاعفةُ مرَّتين: الأولى: في مضاعفة النّفقة ذاتها، والثانية: في المضاعفة الاستتباعيّة، ويكون ذلك في توريث النَّفقة في سبيل اللّه الرِّضا التَّامَّ، والدُّعاء بالقَبُول.

سرّ إطلاق المضاعفة دون تقييدها بعشر أمثالها:

إن الخيرات تختلف باختلاف العالمين واختلاف نياتهم، وباختلاف الأعمال

وقال ههنا: ﴿يُضَٰعِفُ﴾، وفي موضع آخر: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160]، والمضاعفة هنا تدلُّ على أنّه يجازي بواحد سبع مائة؛ وذلك لأنّ الخيرات تختلف باختلاف العالمين واختلاف نياتهم، وتختلف باختلاف الأعمال[2].

التَّناسبُ بين الجمل المتعاطفة:

عُبِّرَ بالجمل المتعاطفة؛ لإقامة الدّليل على الدّعوى

نوعُ العلاقة بين الجمل المتعاطفة، هي من باب إقامة الدّليل على الدّعوى، فإنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ دعوى، دليلُها قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، فاللّه يُضاعف لمن يشاء من عباده؛ لأنَّه صاحب السَّعة، ومن كان هذا شأنه؛ فإنَّه صاحبُ المضاعفة.

(1) ابن القيم، التفسير القيم: ص: 152، 157.
(2) الراغب، تفسير الراغب: 1/548.

براعةُ الفاصلة القرآنيّة:

صُدِّرت الفاصلةُ القرآنيّة بلفظ الجلالة: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ تربيةً للمهابة والإجلال، وإعلامًا بأنَّ المضاعفةَ إنَّما صُدِّرتْ عن واسعٍ في عطائه، عليمٍ بقلوب عباده، فسعة عطائه صادرةٌ عن علمه، وهذا من تنزيل الصفات منزلة إرداف العلَّة بالمعلول، كأنَّه قال: هو واسعٌ في عطائه؛ لأنَّه عليم بعباده.

تنزيلُ الصفات منـزلـةَ إردافِ العلَّة بالمعلول

فنُّ الإطنابِ بالبَسْط[1]:

غَرضُ الآيةِ بَيَانُ مُضَاعَفَةِ أجْرِ المنفق في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف، وهذا المعنى يُؤَدَّى بعبارة قصيرة، لكِنْ جاء في الآية مُطنَبًا مبْسُوطًا، والغرضُ منه إثارةُ مِحْور الطّمع في المخاطبين؛ إذْ يُعْرَضُ لهم الأَجْرُ الموعودُ به على الإنفاق في سبيل الله في صورة مثالٍ يَشْهَدون نظائره في الظَّواهر الزراعيّة، وهو من أندر ما يراه المزارع ويرجوه، فإنَّ إنبات سبع سنابل في كلِّ سنبلةٍ مئة حبَّة من حبَّةٍ واحدة، يندر في الواقع، فتصوُّرُه يُغري النُّفوس، فيقع الطَّمعُ محرِّضًا ذاتيًّا في الأنفس على بَذْلِ الأموال في سبيل الله تعالى[2].

غـايـةُ الإطـنـابِ إغراءُ النُّفوس، وتحريضُها على البَذْلِ والإنْفاقِ

وجه مطابقة الفاصلة لسياقها:

ختم الآية "باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها وهما (الواسع العليم) فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عَطَنُهُ فإنّ المضاعِف واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل.

ومع ذلك فلا يُظنُّ أنّ سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها ومن

إنّ فضله تعالى لا يـنـاقـض حكمته بل يضعُ فضلَه مواضعَهُ لسعته ورحمته ويـمـنـعـه من ليس من أهله بحكمته وعلمه

(1) الإطناب بالْبَسْط: تكثير الجمل وبسط المعاني، واستعمالُ كلامٍ طويل يُغْنِي عنه كَلامٌ قصير، دون أنْ تكون فيه ألفاظ زائدة. يُنظر: الميداني، عبد الرحمن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية: 2/62.

(2) الميداني، البلاغة العربية: 2/64.

لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه"[1].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

السَّبيل والطّريق:

السَّبيل مأخوذٌ من السَبْل، وهو الامتداد الموصل، وفيه معنى اليُسر والسَّلاسة والوضوح والانكشاف، أمَّا الطَّرِيقُ؛ فمأخوذٌ من الطَّرق بالأقدام، ففيه معنى القوّة والامتداد والثبات، كقوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ [طه: 77]، وقوله تعالى: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣﴾ [طه: 63]، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾ [النساء: 167-169]، فاستُعمل السَّبيل مضافًا إلى الله تعالى في غالب القرآن، واستُعمل مع غيره على سبيل المقابلة والمشاكلة، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [النساء: 76]، بينما استُعمل الطَّريقُ مضافًا إلى جهنَّم، وما كان توطئةً له.

كذلك خُصَّ الطَّارِقُ بالسّالك للطَّرِيقِ ليلًا؛ لما فيه من الإبهام والغُموض، وقيل للنّجم: طارِق؛ لأنَّه يظهر في اللّيل، فيُعيِّن الطَّريقَ للسَّالك، أو لأنَّه يَطرُقُ العين بنوره، فيُعينُها على الرُّؤية ليلًا، ويُطلق على الحوادث التي تكون في اللّيل.

ويُستعمل الطَّريق فيما فيه غموض وخفاء، فقوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١﴾ [الجن: 11]، جيء بالطَّريق؛ لارتباطه بالجنِّ، وهم في خفاءٍ وستر، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠﴾ [الأحقاف: 30]، جاء على لسان الجنِّ، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: 17]، ذُكرت الطّرائق؛ لأنَّها مجهولةٌ خفيَّةٌ.

فالفرق بينهما أنّ السَّبيل يُستعمَل للطريق الواضح الظَّاهر السّلس، وهو الأكثر في

(1) ابن القيم، التفسير القيم: ص: 158.

استعمال القرآن، وأُضيف في القرآن إلى لفظ الجلالة ما يقرب من سبعين مرَّةً، أما الطَّريق؛ فيغلب استعماله فيما فيه قوة، أو كان خفيًّا مستورًا في ذاته أو مآله، ولم يُضف إلى لفظ الجلالة مطلقًا.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»